ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة المجتمع والرياضة
Society and Sports Journal
ISSN: 2602-7992 EISSN: 2710-8384
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/493
المجلد: 4العدد: 1 (جانفي2021) ص.38/43

واقع التعليم في المدرسة الجزائرية الحديثة

The reality of education in the modern Algerian school

حابي حليمة[1] *

[1] جامعة الوادي (الجزائر) habi-halima@univ-eloued.dz

تاريخ الاستقبال: 2020/06/14؛ تاريخ القبول: 2021/11/05؛ تاريخ النشر: 2021/01/15

ملخص: منذ الاستقلال وإلى وقتنا الحاضر شهد التعليم في الجزائر عدة إصلاحات وتعديلات، وذلك استجابة للمتطلبات الاجتماعية المتجددة هذا من جهة، ولمواكبة التطورات العالمية من جهة أخرى.

وتحت ظل العولمة، تحاول المنظومة التربوية تحسين جودة مخرجاتها حتى تصل إلى ما وصلت إليه مدارس الدول المتقدمة؛ فمن التدريس بالأهداف جاء التدريس بالكفاءات والذي لم يسلم من التغيير خلال السنتين الفارطتين.

وبالرغم من هذا إلاّ أن التعليم في المدرسة الجزائرية الحديثة مازالت تقف أمامه العديد من المشاكل والعراقيل التي تحول دونه ودون تحقيق أهدافه.

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على أهم العراقيل والمشاكل التي تواجه المدرسة الجزائرية وعن الأسباب والعوامل التي آلت بالتعليم في بلادنا إلى هذه الحالة التي هو عليها الآن.

الكلمات المفتاحية: التعليم في الجزائر–المنظومة التربوية– الإصلاحات التربوية.

Abstract: From independence to the present day, education in Algeria has undergone several reforms and modifications in answer to the social renewable demands on one side and to keep pace with global developments on the other.

Under the shadow of globalization, the education system is trying to improve the quality of its results to the level of schools in developed countries. This is why teaching by objectives has given way to skills-based teaching that has not been immune to change over the last two years.

Despite this, education in the modern Algerian school still faces many problems and obstacles that prevent it from achieving its goals.

Through this document, we will try to highlight the most important obstacles and problems that the Algerian school faces, as well as the reasons and the factors that brought education in our country to this current situation.

Keywords: Education in Algeria - Education System - Education Reforms.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

نظرا للتطورات التي يشهدها العالم في مختلف الميادين، تسارع معظم الدول في الحرص على تغيير أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها وهذا من أجل مسايرة التطورات الحاصلة على الصعيد العالمي والتكيف معها.

ومن المسلم به في كل التشريعات العالمية أن التعليم هو القاعدة الأساسية والأولية لبناء المجتمع ونموه وتطوره وفق إستراتيجية محددة المعالم والأطر، قائمة على عملية تحيين وتجديد المناهج التعليمية ومواكبتها للتغيرات والتطورات الحاصلة عبر العالم من جهة وتكوين العنصر البشري لتنفيذ هذه المناهج من جهة أخرى. ويعد التعليم إحدى مطالب الحياة الاجتماعية لا سيّما وأنه يكسب الفرد القيم الأخلاقية والاجتماعية حيث يوسع التعليم المدارك وينمي القدرات ويساعد على التفكير السليم في الحكم على الأشياء وتقديرها. (**لدوم،2019، 223– 314**)

وعلى غرار باقي الدول اعتبرت الجزائر التعليم عنصراً أساسياً لأي تغيير سواء كان هذا على الصعيد الإجتماعي والثقافي، أوالاقتصادي، ونتيجةً لذلك، باتت السياسة التعليمية الجزائرية العامة إحدى الأولويات الأساسية في السياسة التنموية الشاملة التي اتبعتها الجزائر مباشرة بعد الاستقلال. فوضعت نصوصاً ومواثيق أساسية في الدستور كمرجعية تستمد منها الإصلاحات الجذرية التي شملت مختلف الأطوار التعليمية.[1]

ومما لا شك فيه أن هذا الاهتمام الذي أولته الدولة الجزائرية للمنظومة التربوية، نابع من قناعتها بأهمية التعليم والتعلم للفرد في إكسابه المهارات اللازمة للاندماج في المجتمع خاصة، في ظل متطلبات العصر الحالي، إذ يعتبر التعليم عملية منظمة تهدف إلى إكساب الأفراد الأسس التي تبنى عليها المعرفة، كما يعد التعليم الأساس الذي تقوم عليه حياة الأفراد وله أهمية كبيرة في الحياة. وأمام التنامي الهائل لرصيد المعارف والمعلومات، سارعت الجزائر على مراجعة نظامها التربوي، فقد بادرت بتغيير منهجها التعليمي، حيث اتجهت نحو تبني "المقاربة بالكفاءات" سنة (2003) بعدما كانت تنتهج "المقاربة بالأهداف"- الذي أعيب عليه الكثير من قبل أهل الاختصاص- باشرت بتنصيب كل من اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم واللجان المتخصصة لإصلاح المناهج للتماشي مع متطلبات العصر وأصبح النجاح في تحقيق التعليم للجميع لم يعد كافياً، بل لابد من الاهتمام أكثر بالجانب النوعي للتعليم.(**إصلاحات النظام التعليمي في الجزائر**)

يشير (مخالدي، 2019) إلى أن "المدرسة الجزائرية قد اعتمدت في السنوات الأخيرة منهج "المقاربة بالكفاءات" كأسلوب تعليمي بديلا لما كان يسمى بـ"بيداغوجيا الأهداف" وذلك أملا في تحسين مستوى التعليم ورفع درجة الاستيعاب لدى المتعلمين وجعل العملية التعليمية أكثر فاعلية ونجاعة من ذي قبل". (**مخالدي،2019، 101–107**)

ومع كل هذا الاهتمام بالمنظومة التعليمية والعمل على تحسين جودة مخرجات المنظومة التربوية وبعد مضي ما يقارب (15) سنة من انتهاج هذه المقاربة التربوية، آن لنا أن نقف كباحثين وتربويين وقفة تقييم وتقويم لحالة التعليم في المدرسة الحديثة والحديث عن جودة المخرجات التي تعتبر الطاقة الدافعة نحو التقدم وبناء المستقبل. أظهرت دراسة (بوحفص، 2017) على أن رغم المحاولات الجادة لتحسين جودة المخرجات، إلا أن الواقع الميداني يشهد بغير ذلك، وحسب ما جاء في (تقارير الندوات الجهوية، 2013) كما يذكر على أن" الواقع الميداني أظهر عدم التناغم بين ما حددته السياسة التربوية المرسومة، وبين ما تعج به الحقائق الميدانية من تواضع في جودة التعليم والتعلم حيث لم ترق المناهج المدرسية إلى المستوى المطلوب، كما يؤكد على أنه

آن الأوان على أن نعترف بأن هشاشة ولا جودة مخرجات مدارسنا ومعاهدنا هي من هشاشة فكرنا ومناهجنا التربوية.(**بوحفص، 2017، 21**)

هذا ما دفعنا لإثارة الإشكالية الأتية حول الحالة التي هي عليها المدرسة الجزائرية الحديثة، لذلك نتساءل عن واقع التعليم في الجزائر، وقد تحددت المشكلة في التساؤل الآتي: ما هو واقع التعليم في المدرسة الجزائرية الحديثة ؟ ويندرج تحت هذا التساؤل التساؤلات الجزئية التالية:

* ما أهمية التعليم بالنسبة للفرد والمجتمع؟

* ما هي مبررات انتهاج واختيار المقاربة بالكفاءات؟

* ما هي الأسباب التي أدت إلى تدني المنظومة التعليمية في المدرسة الجزائرية الحديثة رغم الإصلاحات المتواصلة؟

2-مفهوم التعليم:

يُطلَق مصطلح التعليم على العملية التي تجعل الفرد يتعلّم علماً محدداً أو صنعة معينة، كما أنّه تصميم يساعد الفرد المتلقي على إحداث التغيير الذي يرغب فيه من خلال علمه، وهو العملية التي يسعى المعلم من خلالها إلى توجيه الطالب لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها وينجز أعماله ومسؤولياته.

ويعرف التعليم المدرسي إجرائيا: بأنه ذلك التعليم الموجه للفرد داخل حجرات الدراسة والاحتكاك التلقائي مع البيئة المحيطة به ليغير من ديناميات النفسية ويكسبه قاعدة معرفية ومستوى دراسي يؤهله لبناء شخصيته واكتسابه لدور في المجتمع.(**بريمة، 2010، 9**)

وفي نفس السياق تعرف(العبودي، 2013) التعليم كما أورده (لدرم، 2019) بأنه "هو التصميم المنظم المقصود للخبرة التي تساعد المتعلم على إنجاز التغيير المرغوب فيه في الأداء، ويعنى بإدارة التعلم التي يقودها عضو هيئة التدريس، وهوعملية مقصودة ومخططة يقوم بها ويشرف عليها عضو هيئة التدريس داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بقصد مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف التعلم المستهدفة.(**لدوم، 2019، 314-323**)

وقد يحدث التعليم داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، وهو عملية شاملة؛ يشتمل على المهارات، والمعارف، والخبرات، كالسباحة، وقيادة السيارة، والحساب، والكيمياء، والشجاعة، والأخلاق، وما إلى ذلك، كما يطلق مصطلح التعليم على كل عملية تتضمن تعليم الأفراد سواء كان ذلك بطريقة مقصودة أو غير مقصودة. إذا فالتعليم هو تلك العملية التي يقوم بها المعلم بهدف تحقيق التعلم للمتعلمين (التلاميذ).(**www.mawdoo3.com**)

3-أهمية التعليم بالنسبة للفرد والمجتمع:

يعد التعليم الأساس الذي تقوم عليه حياة الأشخاص، وله أهمية كبيرة في الحياة، ويمكن إجمال أهمية التعليم في ما يلي:

- امتلاك المهارات اللازمة للمرء في حياته العملية، والتي من شأنها أيضاً أن تزيد من ثقته بنفسه.
- القدرة على التفكير الناقد.
- امتلاك المعرفة التي تحقق الفائدة للمرء في مختلف مجالات حياته، واتساع آفاقها.
- القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ.
- كسب احترام ألآخرين وزيادة ثقة المرء بنفسه.

- معرفة الإنسان لحقوقه، بالإضافة إلى القوانين والأنظمة.
- امتلاك المؤهلات والتي تمنح المرء فرص العمل التي تجعله يعتمد على نفسه من الناحية المادية.
- العمل على زيادة الوعي في المجتمع وتعديل سلوك الأفراد وإبعادهم عن السلوكيات المنحرفة.(**لدرم، أحمد(2019). مرجع سابق.**)

4 – دواعي اختيار المقاربة بالكفاءات في بناء المناهج التعليمية:

من المسلم به عالميا أن المناهج المدرسية تخضع دوريا إلى الإصلاح والتعديل وتأسيسا لذلك بادرت وزارة التربية الوطنية في الجزائر بانتهاج مبدأ "المقاربة بالكفاءات" الذي أدى بإعادة الهيكلة الشاملة للبرامج ولكافة محتويات العملية التعليمية وقامت بتطبيقها ميدانيا في كافة المدارس بغرض الرفع من جودة التعليم وتحقيق ملمح التخرج لدى المتعلمين.

وقبل عرض دواعي الاختيار لهذا المبدأ، نتطرق أولا لمفهوم هذه "المقاربة" ولأهدافها.

4–1 – مفهوم المقاربة بالكفاءات: يعرف (غريب وآخرون، 2001) المقاربة بالكفاءات على أنها"مجموع التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي يتم من خلالها تصور وتخطيط منهج دراسي أو تطويره

أو تقويمه والتي تكون أساس ومنطلق وضع أهداف المنهج ومضامينه ووسائل تنفيذه وتقويمه" ومن مميزات المقاربة بالكفاءات إكساب المتعلم المهارات والمواصفات المرغوب فيها، التي تمكنه من التصرف في وسطه والاندماج فيه.(**حناش، فضيلة وفارس، علي (2019)،117–109.**)

4–2 – أهدافها: يذكر(حناش وفارس، 2019) على أنه يمكن تلخيص أهداف المقاربة بالكفاءات في أربع نقاط وهي:

- النظرة إلى الحياة من منظور عملي.
- ربط التعليم بالواقع والحياة .
- الاعتماد على مبدأ التعليم والتكوين.
- العمل على تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة نفعية.

إن من دواعي اختيار المقاربة بالكفاءات فقد صدر عن (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009) كما ورد عن(بوحفص، 2017) قد كان من أجل:

- الضبط والتصحيح الظرفي الذي يعتبر أمرا عاديا في تسيير المناهج.
- التحيين الذي يفرضه تقدم العلوم والتكنولوجيا وذلك قصد إدراج معارف جديدة أو مواد جديدة.
- التجدد والتوسع في المعارف نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي.
- بروز حاجات جديدة في المجتمع، وتطلعات جديدة في مجال التربية.

ما تفرضه العولمة في المجال الاقتصادي.(بوحفص، بن كريمة ،2017، 21)

أما (فلاحي، 2015/2014) فقد ذكرت أن تبني "المقاربة بالكفاءات" كانت له دواعي عدة منها:

- التخفيف من محتويات المواد الدراسية.
- تفعيل المحتويات والمواد التعليمية في المدرسة وفي الحياة.

- التكوين المتمحور حول الكفاءة طموح، لأنه يستدعي القدرة على استعمال المعارف المكتسبة بفاعلية، ومن وجهة نظر الجانب التعليمي يشكل اكتساب الكفاءات تحديا أكبر من اكتساب المعارف. (**فلاحي، كريمة (2014/2015) ، 41**)

5-واقع التعليم في المدرسة الجزائرية الحديثة:

بدءا بالموسم الدراسي (2004/2003) باشرت المنظومة التربوية بتطبيق مبدأ "المقاربة بالكفاءات" في المناهج التعليمية وهذه المقاربة أساسها أهداف معلن عنها في صيغة كفاءة يتم اكتسابها باعتماد محتويات منطلقها الأنشطة كدعامة ثقافية ومكتسبات المراحل السابقة وبمنهج يركز على التلميذ كمحور أساسي في عملية التعلم، تتحول هذه المكتسبات إلى قدرات ومعارف ومهارات تؤهل التلميذ للاستعداد لمواجهة تعليمات جديدة ضمن سياق يخدم ما هو منتظر منه في نهاية مرحلة تعلم مع

وقد تواصلت إصلاحات المنظومة التعليمية في الجزائر في السنوات الأخيرة وتواصلت معها العثرات المتكررة. ففي سنة (2015) اكتشف خطأ في امتحان "البكالوريا" للغة العربية أثناء إجرائه حيث امتحن الطلبة بقصيدة للشاعر "محمود درويش" في حين أنها كانت في الواقع "لنزار قباني". وفي سنة (2016) قررت وزارة التربية سحب كتاب الجغرافيا الجديد للصف الأول من المرحلة الإكمالية، بعد توزيعه على التلاميذ، بسبب ما اعتبره البيان خطأ مطبعياً بوضع إسم "إسرائيل"على الخريطة بدل "فلسطين"، وهو

الأمر الذي لاقى سخطاً كبيراً في الأوساط الشعبية وعند الطبقة المثقفة معتبرة الحادثة سابقة خطيرة وهفوة لا يمكن تجاوزها بحكم الموقف الثابت للجزائر من إسرائيل.(**www.elkhabar.com/press/article**)

وفيما يخص جودة التعليم فقد كشف "مؤشر دافوس" الخاص بقياس جودة التعليم خلال سنة (2016) بسويسرا، عن احتلال الجزائر المرتبة (11) عربياً و(119) عالمياً من حيث جودة التعليم ومستوياته، وذلك من أصل (140) دولة على مستوى العالم.

6- أهم الأسباب والعراقيل التي أدت إلى تدهور المنظومة التربوية في الجزائر:

يوجد هناك العديد من الأسباب والعراقيل التي ساهمت في تدني مخرجات المنظومة التربوية، والتي واجهت سير المنظومة التربوية للدخول في المنافسة وتحسين الفرص وفقا للمتطلبات الدولية، حيث وجد من بينها : حسب ما صرح به "مصطفى حداب "لجريدة الخبر" أن هناك معطيات تفسّر الظاهرة، يتصدرها المحيط المدرسي، أو ما أطلق عليه "جماليات المدرسة"، وهي مهملة تماما، فضلا عن عدم توفر الوسائل التي تضمن ذلك التعليم، وعدم

تقييم النشاطات الثقافية التي تعتبر جزءا من العملية التكوينية بالإضافة إلى تردي نوعية الكتب المدرسية، فقد سعينا لخلق كتب تاريخية بإمكانيات محدودة، كما أن للعنصر البشري دور أساسي في فشل المنظومة التربوية، فمعلم الابتدائي الذي يتخرج من الجامعة ويوجه لتسيير قسم دراسي يحوي (50) تلميذاً، يجد نفسه مجبراً على الإبداع لاحتواء التلاميذ، إذ يطلب منه أن ينسى ما تعلّمه خلال مساره الجامعي ويعتمد على أمور تتماشى مع المهمة التي أسندت إليه فقط، رغم أنه لم يتم تهيئته لذلك إطلاقا. (**www.echoroukonline.com**)

7- خاتمة:

رغم الجهود المبذولة والإمكانات المستثمرة والمحاولات الجادة لإصلاح النظام التربوي في الجزائر إلا أن التعليم في المدرسة الجزائرية الحديثة مازال تواجهه عدة إشكالات وتحديات، والمتمثلة في تدني جودة المخرجات، فحسب ما ورد عن الوزيرة السابقة للتربية الوطنية أنه "رغم الكم الهائل لارتياد المدارس في الجزائر والتي وصلت إلى نسبة (98.5%) سنة (2018) إلا أن هذا لا يعبر عن جودة المنظومة التربوية" وتذكر كذلك " أن ارتياد المدارس لا يعني التعلم بالضرورة، وتضيف كذلك أنه من خلال نتائج عمليات التقييم المختلفة دفعتنا لتحديد الكثير والعديد من الأخطاء، حيث أظهرت نتائج هذه التقييمات على"أن التلاميذ ليس لديهم المهارات الكافية لمواجهة تحديات الألفية الثالثة مثل التفكير النقدي والإبداع والمشاركة والتواصل والعلاقة مع وسائل الإعلام والتكنولوجيا والمرونة والمبادرة والتفاعل وغيرها. وعليه فإنه يجب بذل مجهودات أكبر ووضع خطط طويلة الامد لتحسين المنظومة التربوية الجزائرية.[2]

8- المراجع:

1- بوحفص بن كريمة، الانتقال إلى مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات في الجزائر: ضرورة أم خيار. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. (36)، 2017،21.

2- بريمة علي (2010)، واقع التعليم المدرسي والتنمية الإقليمية بولاية قالمة، مذكرة ماجستيرغير منشورة، تخصص علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

3- حناش فضيلة وفارس علي، دواعي تبني المدرسة الجزائرية للمقاربة بالكفاءات في ضوء الإصلاح التربوي الأخير."مقاربة نظرية تحليلية"، مجلة التربية والصحة النفسية،جامعة الجزائر، جوان 5(1)، 109،2019-117.

4- فلاحي كريمة، مطبوعة بيداغوجية في مقياس مشكلات النظام التربوي في الجزائر لطلبة السنة الثانية ماستر، تخصص علم اجتماع التربية، السنة الجامعية (2015/2014).

5- لدرم أحمد، واقع التعليم في المؤسسات العقابية الجزائرية. مجلة العلوم الإجتماعية. المركز الديمقراطي العربي ألمانيا –برلين، (09)، (2019)، 314- 323.

6- مخالدي محمد، واقع تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية"التربية الفنية نموذجا"، مجلة التربية والصحة النفسية، جامعة الجزائر، 5، 1، (2019)، 101-117.

7- مقال عن النظام التربوي في الجزائر(31/جانفي/2019) التعليم في الجزائر: منظومة تعليمية هجينة موروثة عن الاستعمار الفرنسي fanack.com/ar/education/algeria-inherited-hybrid-education-system

8- مقال عن التعليم في الجزائر (دون تاريخ)، تم الدخول للموقع www.marefa.org

9-نشيدة، ق (2017/11/14)، المدرسة الجزائرية في المرتبة *11 عربيا و119 عالمي ، تم الدخول للموقع*

https://www.echoroukonline.com/

10-صورية بورويلة وحميد عبد القادر(21/جانفي2015)، لهذه الأسباب فشلت منظومتنا التربوية(التعليم في الجزائر يواجه إشكالية النوعية)، *تم الدخول للموقع* www.elkhabar.com/press/article